بالتجارة والصناعة لاتسمى غنيمة ولم كان النبي ﷺ ولا احد
من خلفائه يأخذون خمس مكاسب المسلمين وقد ظن
بعضهم انها غنيمة وخمسها وخص بالخمس طائفة معينة وهذا
باب واسع واذا عرف ان الاشتباه الاضافي قد يحصل لبعض
الناس فالكلام وان كان في غاية البيان والاحكام كان كل آية
وان كانت محكمة مبينة قد تشتبه على بعض الناس وعلى هذا
فيكون قوله تعالى منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر
متشابهات ان آيات محكمات لاتشتبه على اولئك بل هي اصل
الكتاب الذي عرفوه بلا اشتباه واخر متشابهة عليهم كما قال
النبي ﷺ في الحديث الذي في المسند وغيره ان القرآن لم ينزل
يكذب بعضه بعضا ولكن نزل يصدق بعضه بعضا فما عرفتم
منه فاعملوا به وما جهلتم به فكلوه الى عالمه فما علم الانسان
كان عليه ان يتبعه ويأتم به فهو حقه امام يؤتم به وما جهل
منه كالذي يشتبه عليه ولا يعرف معناه فانه يكله الى
عالمه كما في الصحيحين عن ابن مسعود انه قال ايها الناس
من علم علما فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان
من العلم ان يقول الرجل لما لا يعلم الله اعلم وان الله تعالى
قال لنبيه قل لا اسئلكم من اجر وما انا من المتكلفين وهذا
التشابه لاينفي تشابه بعض الآيات في انفسها فلفظ

انا

انا وان فيه اشتباه لكن ذلك التشابه مقرون بالاحكام
فان الله تعالى قد احكم ذلك وبينه فلم يكن كر لفظا مما يشبه
لفظا مع اختلاف تعيينهما الا وقد بين مراده واحكمه بحيث
صار بينا محكما مع ما فيه من الاشتباه وذلك الاشتباه لاينفي
كونه مبينا محكما وان كان الراسخون في العلم يعلمون معناه وتفسيره
دون غيرهم وهذا هو التشابه المعين. واما التشابه المطلق فهذا
عارض لبعض الناس لنقص فهمهم وعلمهم والذين في قلوبهم مرض
يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ولو كانوا اصحاء
لاتبعوا ما تبين لهم ولم يكن فيه اشتباه فعملوا به وما اشتبه عليهم
ان امكنهم ان يردوه الى المتبين لهم والا قالوا الله تعالى اعلم وهذا
معنى قولهم يعمل بمحكمه ويؤمن بمتشابهه فان الايات الخبرية تتضمن
علما بمحبة الله وخوفا منه وتوكلا عليه ورجاء رحمته وخوفا من
عذابه واعتبارا بما مضى وغير ذلك من انواع العلل وكلا النوعين
التشابه العارض لبعض الناس والمعين لايتصور ان يخلو منهما خطاب
ولو كان في غاية البيان والفصاحة فلا خطاب ابين وافصح
من القرآن ولكن هذا من ضرورة نقص بني آدم فانه ليس
كل احد يمكنه فهم كل كلام بل سبحان من يسر القرآن للذكر
كما يسره للحفظ فيسر حفظه وفهمه اعظم مما يقع في نظائره والا
فالكتابان المتقدمان التوراة والانجيل لا يحفظان ولا يفهمان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)